خطبة بعنوان:

((اغتنام الإجازة الصيفية بتعليم الأولاد))

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده تعالى ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبد ه ورسوله.

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ الله حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُون}[آل عمران:102]

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ الله الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ الله كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[النساء:1]

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ الله وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }[الأحزاب:70-71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله...

لقد كان الناس بخير حينما كان التعليم في المساجد وكان محصورا على تلقين الآية والحديث, فكان الخير حاصلا والنفع أكثر من الوقت الذي فتحت فيه المدارس الحكومية النظامية فصار العلم الشرعي فيها قليلا بل ومحاربا ولا يخرج الطالب منها بكبير فائدة ولا يهتمون فيها بالأحكام الشرعية والعبادات التي من أجلها خلقنا إلا الشيء اليسير, فصار أغلب طلاب المدارس لا يصلون ولا يعرفون أحكام الصلاة ولا يعرفون العقيدة الصحيحة لعدم اهتمام المدارس بها, بالإضافة إلى أنها قُررت فيها مناهج دراسية قليلة الفائدة مع عدم السلامة من الأضرار التي فيها والمخالفات.

وعلى هذا فإننا نحث الآباء والأولياء إلى توجيه أبنائهم وبناتهم ومن يتولونهم إلى بيوت الله وإلى المراكز العلمية مراكز أهل السنة والجماعة التي يدرس فيها العلوم

الشرعية والعقيدة الصحيحة والمنهج السليم, وخاصة في أيام الإجازة التي يتفرغون فيها من المدارس التي ضيعتهم عن دينهم, وليعلم ولي الأمر أن أهداف المدارس أهداف دنيوية لا غير, فإنها إنما أسست من أجل الشهادات والوظائف.

فقل لي بربك:إذا كان كثير من المدرسين لا يصلون ولا يهتمون بالصلاة فماذا يرجى منه ؟وكيف سيصير طلابه؟ فإن فاقد الشيء لا يعطيه, فأكثر طلاب المدارس,بل والجامعات يتخرجون منها فقراء من العلم الشرعي ,فبعضهم يتخرج منها تاركًا للصلاة ,ومن كان يصلي منهم لايستطيع أن يصلي صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يستطيع أن يؤم الناس ليصلي بهم صلاة واحدة, وقد أحسن من قال:

يا خيــرة الأقـــوال ** وضعوك في الأغلال

ليس المدرس مخلصا ** والطفل غير مبـــالي

هذا لنيـــل شهـــادة ** وذا لنيـــل المـــالِ

فتعليم الأبناء والبنات والزوجات مسؤولية كل مسلم فإنه لا يُركن إلى المدارس النظامية أن تعلمهم دين الله فإن الله سبحانه وتعالى يقول: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُون}[التحريم:6] .

ويدخل تحت قوله تعالى: "وأهليكم": الأولاد بدليل قول الله عن نوح عليه السلام: { إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي }[هود:45].

فأمرنا الله سبحانه وتعالى أن نقي أنفسنا وأهلينا من النار بتعلم دين الله والعمل به .

قال المفسر السعدي رحمه الله: ووقاية الأهل والأولاد، بتأديبهم وتعليمهم، وإجبارهم على أمر الله، فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم. اهـ

فإن الإنسان معرض للسؤال يوم القيامة عما استرعاه الله فقد روى البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، أَنَّهُ: سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ فِي أَهْلِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا رَاعِيَةٌ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالخَادِمُ فِي مَالِ سَيِّدِهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»وزاد البخاري" قَالَ: فَسَمِعْتُ هَؤُلاَءِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَحْسِبُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «وَالرَّجُلُ فِي مَالِ أَبِيهِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»

وقد جاء الوعيد الشديد في حق من قصر في رعيته ولم ينصح لهم ويدخل في ذلك من لم يعلمهم دينهم.

فقد روى البخاري ومسلم عن مَعْقِل بْن يَسَارٍ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ لَهُ مَعْقِلٌ إِنِّي مُحَدِّثُكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ الله رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الجَنَّةِ» وفي رواية لمسلم: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللهُ رَعِيَّةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ، إِلَّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ».

وهكذا يجب على الدعاة ومعلمي الناس الخير أن يبدأوا بأنفسهم وأهليهم لقوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِين} [الشعراء:214]

فإنه لما نزلت هذه الآية جمع النبي صلى الله عليه وسلم أقاربه من أولاد عمه وأعمامه فعم وخص ونصح ونذر والحديث في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وروى البخاري ومسلم عَنْ مَالِكِ بْنِ الحُوَيْرِثِ، قَالَ: أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَنَحْنُ شَبَبَةٌ مُتَقَارِبُونَ، فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ عِشْرِينَ لَيْلَةً، فَظَنَّ أَنَّا اشْتَقْنَا أَهْلَنَا، وَسَأَلَنَا عَمَّنْ تَرَكْنَا فِي أَهْلِنَا، فَأَخْبَرْنَاهُ، وَكَانَ رَفِيقًا رَحِيمًا، فَقَالَ: «ارْجِعُوا إِلَى أَهْلِيكُمْ، فَعَلِّمُوهُمْ وَمُرُوهُمْ، وَصَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي، وَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلاَةُ، فَلْيُؤَذِّنْ لَكُمْ أَحَدُكُمْ، ثُمَّ لِيَؤُمَّكُمْ أَكْبَرُكُمْ».

الشاهد من الحديث أنهم رحلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليتعلموا العلم الشرعي ورجعوا يعلمون أهليهم من أبناء وبنات وزوجات وغير ذلك.

وكان من حكمة لقمان الحكيم أنه أوصى ابنه بتلك الوصايا النافعة التي يحتاجها كل مسلم صغيرا كان أو كبيرا فأوصاه بالتوحيد وحذره من الشرك بالله وأوصاه بمراقبة الله وإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصبر على ذلك وأوصاه بالتواضع وحذره من الكبر وأوصاه بالتوسط بالمشي والكلام وغير ذلك مما أخبر الله عنه في سورة لقمان.

فليكن الأب كذلك نحو أولاده ,فإذا كان كذلك فهو ناصح وإذا لم يعلمهم دين الله عز وجل

فهو غاش لرعيته .

واعلموا عباد الله أن تعليم الأب لأولاده دين الله سبب لصلاحهم وسبب لطاعتهم لوالديهم وصلة أرحامهم والإحسان إلى جيرانهم وحسن معاملتهم مع غيرهم ,فإن أهملهم فإنهم سيضيعون ويتمردون على القريب والبعيد وسيجالسون الأشرار ويبتعدون عن الأخيار ويجلبون على والديهم الفتن والأضرار, ويرهقونهم بالخصومات

مع غيرهم كما قال تعالى: {إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيم}[التغابن:15].

والغالب أن الأولاد يصلحون بصلاح والديهم ويفسدون بفسادهم فإن الولد يشب ويترعرع على ما صار عليه في صغره مع أبويه ومصداق ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِه».

بمعنى أن الولد يولد على فطرة الإسلام ثم يصير على طريقة أبويه وتربيتهما فإن كان الأبوان مسلمين وربيا ولدهما على الإسلام صار مسلما وإن كان الأبوان يهوديين وربيا ولدهما على اليهودية صار يهوديا وهكذا.

ففي الحديث بيان أن صلاح الأبوين سبب لصلاح الأولاد لأن الولد يحاول أن يقلد أبويه في كل شيء غالبا لا سيما الأب ,فأصلح نفسك أيها الأب إذا أردت أن يصلح الله أولادك.

ومن أسباب صلاح الأولاد الدعاء لهم بالهداية والصلاح فإن دعوة الوالدين مستجابة وأن يدعو الوالدان ربهما أن يرزقهما الذرية الصالحة فإن الأمور بيد الله سبحانه وتعالى,يهدي من يشاء لحكمة ويضل من يشاء بعدله.

فقد روى البيهقي عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ثلاث دعوات لا ترد دعوة الوالد ودعوة المسافر ودعوة الصائم".

وقد كان من دعاء زكريا عليه السلام: {هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاء}[آل عمران:38] .أي ذرية صالحة.

قال المفسر البغوي :أي ولدا مباركًا تقيًا صالحًا رضيًا.اهـ

وقال المفسرالسعدي:أي دعا زكريا عليه السلام ربه أن يرزقه ذرية طيبة، أي: طاهرة الأخلاق، طيبة الآداب، لتكمل النعمة الدينية والدنيوية بهم. فاستجاب له دعاءه.

وكان من صفات عباد الرحمن أنهم يدعون ربهم أن يهب لهم الذرية الصالحة كما أخبر الله تعالى عنهم: {وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[الفرقان:74] .

فلا بد من بذل الأسباب لصلاح الأولاد والأخذ بأيديهم إلى الخير فإن الولد إذا صلح عاد نفعه على نفسه وعلى والديه في الدنيا والآخرة.

ومن الأسباب في صلاح الأولاد اختيار الزوجة الصالحة فإنها مدرسة الأولاد وهي تعد الأجيال فإن كانت صالحة صاروا صالحين وإن كانت فاسدة نشأوا فاسدين كما تقدم في حديث «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِه» ويدخل هذا تحت حديث أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الطبراني

أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على نصف دينه فليتق الله في النصف الباقي".

وصدق الشاعرإذ يقول:

الأم مدرســـة إذا أعددتهـــــا ***أعددت شعبا طيب الأعراق

ومما يجب الاهتمام به في تعليم الأولاد تعليمهم العقيدة الصحيحة في أسماء الله وصفاته وفي القبر ونعيمه وعذابه وفي الإيمان بالقدر وغير ذلك. وتعليمهم السنة والمنهج السليم وتقرير التوحيد في نفوسهم وتحذيرهم من الشرك فقدت كانت أول وصايا لقمان الحكيم لابنه: { يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم} [لقمان:13]

فبين له أن أعظم الظلم هو الشرك بالله وأوصاه بمراقبة الله فقال: {يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا الله إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِير}[لقمان:16] .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يهتم بتعليم الأولاد الصغار العقيدة الصحيحة ويغرسها في نفوسهم.

فقد روى الترمذي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا، فَقَالَ: "يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ".

فعلمَّه أن حفظ الله للعبد منوط بحفظ العبد لدين الله ,وعلمه العفة وعدم التسول والاعتماد على الله والإيمان بالقدر وعلقه بالله وقطعه عن الناس .

وأقر النبي صلى الله عليه وسلم الجارية بعلو الله وهذا نوع من التعليم حيث سألها:" أين الله" فقالت: في السماء فقال :"من أنا "قالت : رسول الله فقال :"أعتقها فإنها مؤمنة"

فأقرها النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بعتقها لأنها تنزه الله وتعظمه لحيث وأنها تعتقد أن الله مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه وتؤمن برسالة محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد روى مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: وكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ، آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ، لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: «ائْتِنِي

بِهَا» فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَقَالَ لَهَا: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ».

وكان أبناء الصحابة رضوان الله عليهم يتعلمون الإيمان ويتعلمون القرآن فيتعلمون منه العقيدة والإيمان بخلاف بعض شباب اليوم يحفظون القرآن ولا يتعلمون العقيدة الصحيحة فربما انحرفوا بسبب تقصيرهم في تعلم العقيدة الصحيحة والمنهج السليم فيقعون في البدع والمحدثات والعقائد الباطلة.

فقد روى ابن ماجه عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ:" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعَلَّمْنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ، فَازْدَدْنَا بِهِ إِيمَانًا". ومعنى حزاورة: هو ما يقرب من البلوغ .

وفي الحديث الحث على تعلم الإيمان والعقيدة الصحيحة قبل حفظ القرآن الكريم لأن من الناس من يحفظ القرآن ولا يتعلم العقيدة الصحيحة وربما صار صاحب بدعة فيصير غالٍ في القرآن كالخوارج وغيرهم.

فقد أخبر النبي صلى ا لله عليه وسلم أن الخوارج يحفظون القرآن لا يجاوز حناجرهم وأخبر أنهم شر قتلى تحت أديم السماء وأنهم كلاب أهل النار,وقد كانوا كثيري العبادة من صلاة وصيام وقراءة للقرآن.

فقد روى البخاري عن سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ رضي الله عنه قال سَمِعْتَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ فِي الْخَوَارِجِ - وَأَهْوَى بِيَدِهِ قِبَلَ الْعِرَاقِ - :"يَخْرُجُ مِنْهُ قَوْمٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ".

وينبغي الاهتمام بتعليم الأولاد المنهج السليم والسنة الصحيحة وتحذيرهم من البدع وأهلها حتى لا يتخطفهم أهل البدع بشبهاتهم وضلالاتهم, فوجب تعليمهم الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .

فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي مالك الأشجعي سَعْدِ بْنِ طَارِقٍ، قَالَ: "قُلْتُ لِأَبِي: يَا أَبَتِ، إِنَّكَ قَدْ صَلَّيْتَ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ هَاهُنَا بِالْكُوفَةِ، نَحْوًا مِنْ خَمْسِ سِنِينَ، فَكَانُوا يَقْنُتُونَ فِي الْفَجْرِ؟ فَقَالَ: أَيْ بُنَيَّ، مُحْدَثٌ".

الشاهد أنه حذر ابنه من بدعة القنوت في صلاة الفجر لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله .

فيلزم الأب تحذير الأولاد من جميع البدع والمحدثات لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "وكل بدعة ضلالة". رواه الترمذي عن العرباض بن سارية رضي الله عنه.

ومما ينبغي تعليم الأولاد الحلال من الحرام والعفة وزجرهم عن الحرام والتطفل والسؤال وغير ذلك.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ الله عَنْهُ، قَالَ: أَخَذَ الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ، فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «كِخْ كِخْ» لِيَطْرَحَهَا، ثُمَّ قَالَ: «أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ».

ومعنى:" كخ كخ" كلمة زجر تقال للصبي لزجره عما يريد فعله ,فالنبي صلى الله عليه وسلم زجر الحسن رضي الله عنه من أكل التمرة لأن الصدقة محرمة على آل البيت لفضلهم على غيرهم لأن الصدقة أوساخ الناس فيتنزه آل البيت عنها.

ومما ينبغي تحذير الأولاد من مجالسة السيئين ومجالسة أهل البدع وحضور حلقهم والاستماع لهم فقد ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء أن طاووس قال لابنٍ له في رجل من أهل البدع كان يكلمه: يا بني أدخل إصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول.اهـ

وينبغي تعويد الصغار على العبادات من الصغر فقد كانت وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه عند موته بذلك كما أخبر الله تعالى عنه: {أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَقَ إِلَـهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُون}[البقرة:133]

وقَلَّ من يوجه أبناءه عند موته ويوصيهم بدين الله! بل صار عامة الناس يوصون أولادهم عند الموت بأمور حول الدنيا إلا من رحم الله.

ويجب تعليمهم الصلاة فيؤمرون بها وهم أبناء سبع سنين ويضربون عليها وهم أبناء عشر لما روى أبو داود عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله - صلى الله عليه وسلم -: "مُرُوا أولادكمِ بالصلاةِ وهم أبناءُ سبعِ سِنينَ، واضرِبوهم عليها وهم أبناءُ عَشرٍ، وفرِّقوا بينهم في المَضاجِعِ" وذلك خوفا عليهم من الفساد عند تقارب بعضهم من بعض عند النوم.

ويستحب تعويدهم على الصيام فقد روى البخاري ومسلم عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ ابْنِ عَفْرَاءَ، قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ، الَّتِي حَوْلَ المدِينَةِ: «مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ» فَكُنَّا، بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللهُ، وَنَذْهَبُ إِلَى المسْجِدِ، فَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ ".

ومما ينبغي تعليمه للصغار الصدق والامانة وحسن الحديث والبعد عن سيء الكلام وحفظ العهود.

قال إبراهيم النخعي: كانوا يضربوننا على العهد ونحن صغار.

وينبغي تعويد الأولاد على حضور حلق الذكر وحفظ الأحاديث فقد كان صغار الصحابة يحفظون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يروونها عنه إلى غيرهم حينما يكبرونٍ.

من ذلك ما روى الترمذي والنسائي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يَرِيبُكَ، فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ، وَإِنَّ الكَذِبَ رِيبَةٌ". أي: اترك الذي تشك فيه وافعل الذي لا تشك فيه.

وروى الترمذي وابن ماجه وأبو داود عَنْ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهما، قَالَ: عَلَّمَنِي جَدِّي رَسُولُ الله - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي قُنُوتِ الْوِتْرِ: "اللَّهُمَّ اهدني فيمن هديت، وعَافِنِي فِيمَنْ عَافَيْتَ، وَتَوَلَّنِي فِيمَنْ تَوَلَّيْتَ، وَقِنِي شَرَّ مَا قَضَيْتَ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا أَعْطَيْتَ، إِنَّكَ تَقْضِي وَلَا يُقْضَى عَلَيْكَ، إِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ، سُبْحَانَكَ رَبَّنَا تَبَارَكْتَ وَتَعَالَيْتَ".

فهكذا كان تعليم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لأولادهم وحرصهم عليهم,فينبغي الاقتداء بهم في تربية أولادنا.

نسأل الله أن يصلح أولادنا وأولاد المسلمين وشبابنا وشباب المسلمين.

الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

أما بعد:

فإن الاهتمام بالأولاد والاعتناء بهم أمر مهم يا عباد الله وهو مسؤولية كل مسلم فإن الأولاد إذا أصلحهم الله سيعود نفعهم على أنفسهم وعلى أبويهم وعلى المجتمع أجمع, وإذا فسدوا فسيعود ضررهم على أنفسهم وعلى أبويهم وعلى المجتمع أجمع, وأول من يجني الويلات بسببهم هما الأبوان, فإنهما لا يسلمان من شرهم وربما صاروا أعداءً لهم, فإن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ } الآية [التغابن:14]

قال ابن كثير في تفسيره لهذه الآية: يقول تعالى مخبرًا عن الأزواج والأولاد: إن منهم من هو عدو الزوج والوالد، بمعنى: أنه يلتهي به عن العمل الصالح، كقوله: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } [المنافقون : 9] ؛ ولهذا قال هاهنا: { فاحذروهم } قال ابن زيد: يعني على دينكم.

وقال مجاهد: { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ } قال: يحملُ الرجل على قطيعة الرحم أو معصية ربه، فلا يستطيع الرجل مع حبه إلا أن يطيعه.. اهـ

وقال السعدي في تفسيره عند هذه الآية: هذا تحذير من الله للمؤمنين، من الاغترار بالأزواج والأولاد، فإن بعضهم عدو لكم، والعدو هو الذي يريد لك الشر، ووظيفتك الحذر ممن هذه وصفه. اهـ

ومن هذه العداوة أنه إذا التهى الوالد بأولاده عما أوجب الله فإنه سيبوء بالخسارة كما قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون}[المنافقون:9]

وإن صلح الأولاد انتفع الوالدان بهم في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فبطاعتهم لهما واداء حقوقهما وأما في الآخرة فبالدعاء والاستغفار لهما.

فقد روى الإمام مسلم َعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:" إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ، وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ".

فالولد الصالح من كسب الوالد ودعاؤه واستغفاره يصل إلى والديه فإذا دعا الولد لأبويه واستغفر لهما رفعه الله في الجنة درجات.

فقد روى ابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ".

وإذا كان الولد حافظا للقرآن فإن والديه يكسيان حله يوم القيامة أغلى من الدنيا وما فيها وتاجا من نور كضوء الشمس.

فقد روى الحاكم عن بريدة رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:"من قرأ القرآن وتعلمه، وعمل به، أُلبِس يوم القيامة تاجاً من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويُكسى والداه حلَّتين لا تقوم لهماالدنيا، فيقولان: بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن".

فانظر يا من تصرف أولادك عن هذا الخير وعن مراكز تحفيظ القرآن وتعلم السنة وتحثهم على تعلم أمور الدنيا وتزهد عن هذا الفضل وهذا الخير.بل صار كثير من الآباء يرسلون أبناءهم إلى بلاد الكفار ليتعلموا علوم الدنيا وربما طغت عليهم الشهوات والشبهات فينسلخون من الدين فيرجعون يحاربون الدين والعياذ بالله وينشرون عادات وتقاليد الكفار ويتشبهون بهم ويقلدونهم في معاملاتهم وملابسهم ويفتخرون بذلك ويعدون ذلك تطورا والسبب في ذلك هم الآباء حيث ضيعوهم في تلك البلدان وسيحملون أوزارهم وأوزار من تبعهم والله المستعان .

فلا بارك الله في هذا التطور إذا كان يحارب الدين ولا بارك الله بهذه الدنيا إذا كانت على حساب الدين, وربما بعضهم لا حصل على دنيا ولا سلم له دينه.

وماأحسن قول القائل:

نرقع دنيانا بتمزيق ديننا *** فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع

فالعاقل هو الذي لا يؤثر الفاني على الباقي ولا يقدم الدنيا على الدين,ولا يفرط بجنة عرضها السماوات والأرض بمقابل لعاعة الدنيا ,فإن الدنيا حقيرة ومتاعها قليل ومع حقارتها فإنها زائلة ,فإن موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها, فكيف يجعلها المسلم نصب عينيه ويعلق أولاده بها ولا يبالي بدينهم تمسكوا به أم لا! فهذا من الغش لهم.

فيا عباد الله: لا تتساهلوا بتربية أولادكم فلذات أكبادكم خذوا بأيديهم إلى الخير واحجزوهم عن الشر وامنعوهم من جلساء السوء وأماكن الدعارة والاختلاط ومراكز الأفكار المنحرفة من أهل البدع والأهواء, وامنعوهم من الأغاني ومشاهدة التلفاز.

ولا تدخلوا جهاز التلفاز إلى بيوتكم فتصيروا غاشّين لرعيتكم فإن جهاز الدش والتلفاز مدمر للقيم والأخلاق وينشر الرذائل وسيء الأخلاق ويعلم الأولاد الفسوق والاختلاط والكذب والحيل والمعاكسات والعلاقات المحرمة وضياع الصلوات وعقوق الوالدين , ويطرد الملائكة من البيت لأنه يشتمل على صور ذوات الأرواح بل صور نساء كاسيات عاريات وغير ذلك من المفاسد الكثيرة في هذه الأجهزة.

ذكر ابن عثيمين رحمه الله كلاما معناه :أن من اقتنى تلفازا أو دشا إلى بيته فإنه غاش لرعيته ويدخل تحت حديث: "ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة". رواه مسلم عن معقل رضي الله عنه .

فنسأل الله أن يصلحنا وأن يصلح أولادنا وأولاد المسلمين اللهم هب لنا من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء اللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العلمين.